الليرة الاسرائيلية وأزمة الدولار

الدكتور يوسف شبل

بعد مضي اقل من أسبوع على الاجراءات الاقتصادية التي اعلنها الرئيس الامريكي نيكسون ، قررت الحكومة الاسرائيلية للمرة السابعة بعد انشاء اسرائيل ، تخفيض قيمة الليرة الاسرائيلية بنسبة ٢٠٪ اذ هبطت من ٣،٥٠ الى ٤،٢٠ لكل دولار . ولم تفاجأ الاوساط الاقتصادية الاسرائيلية والعالمية بهذا القرار بسبب الارتباط الوثيق بين حجم واتجاه تجارة اسرائيل الخارجية وبين الاسواق الامريكية والاوربية. وكانت الحكومة قد خفضت قيمة الليرة الاسرائيلية في اعوام ١٩٤٨ و١٩٤٩ و ١٩٥٢ و ١٩٥٣ و١٩٦٢ ، و١٩٦٧ . وقبل ان نشرح بالتفصيل الذيول الاقتصادية المترتبة على عملية التخفيض المشار اليها ، نرى من الفائدة ان نوجز اولا للقارىء ابعاد أزمة الدولار والاسباب الحقيقية لهذه الازمة التي هزت نظام النقد الدولي وهددت عمليات التبادل التجاري بالانخفاض بين مختلف انحاء العالم ، ثم ننتقل لبحث آثار تخفيض قيمة الليرة الاسرائيلية حتى يلم القارىء بأبعاد الموضوع .

من المفروض ان الدولار الامريكي كان ولا يزال اكثر العملات الورقية استخداما في تمويل عمليات التبادل التجاري وانه اكثر من ذلك يشكل جزءا كبيرا من احتياطي النقد لمعظم بلدان العالم الى جانب الذهب . وفي نهاية الحرب العالمية الثانية وعلى اثر توقيع اتفاقية برينتود التي انبثق عنها صندوق النقد الدولي والنظام النقدي الحالي اعلنت حكومة الولايات المتحدة عن التزامها امام الدول المنضمة للاتفاقية المذكورة بشراء اي كمية من الدولارات ومبادلتها بقيمة مماثلة من الذهب على اساس سعر ثابت قدره ٣٥ دولارا للاونصة الواحدة من الذهب . وقد كرس هذا الالتزام الدولار كنقد عالمي لتمويل عمليات التجارة الخارجية كما اعطى الولايات المتحدة ثقلا سياسيا لا يقل اهمية . وقد بلغ احتياطي الولايات المتحدة من الذهب انذاك حوالي ٢٥ بليون دولار وهو اضخم احتياطي حصل عليه بلد ما في تاريخ التجارة الدولية . وكان هذا الاحتياطي الضخم حصيلة سنوات طويلة من فائض في ميزان المدفوعات الامريكي منذ ادخال القاعدة الذهبية كأساس للنظام النقدي في العالم . وعندما انهار العمل بالقاعدة الذهبية في مطلع الثلاثينات تجمع لدى الولايات المتحدة كميات هائلة من الذهب اودعته في « فورت نوكس » حتى لا يؤدي الى ارتفاع كبير في مستوى الاسعار فيما اذا طرح الى التداول .

وفي العقد الاخير بدأ العجز يتراكم في ميزان المدفوعات الامريكي نتيجة لعدد من العوامل الاقتصادية والسياسية . فقد زادت مدفوعات الولايات المتحدة للخارج بنسبة تفوق الزيادة في مدفوعات العالم الخارجي لها بحيث بدأ الاحتياطي من الذهب يتقلص بسرعة حتى وصل الى عشرة بلايين دولار وهو اقل رقم وصله حتى الان .

ولا نريد هنا لضيق المجال ان نتوسع في شرح الاسباب التي ادت الى تدهور ميزان المدفوعات الامريكي لذلك سنكتفي بسرد اهم العوامل بايجاز : ١ ــ ارتفاع النفقات العسكرية الامريكية في الخارج خصوصا منذ بدء الحرب الفيتنامية . ٢ ــ ارتفاع مستوى